البلوش في إيران نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي (1941– 1921)

The Baloch in Iran and their comprehensive economic activities (1921 –1941)

م.م عذراء عباس جاسم

Athraa Abbas Jassim

athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

College of Arts/ Al- Mustansiriya University

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

الملخص:

تشكل قبائل البلوش جزءا حيويا من البنية الاجتماعية في إيران، إذ تتميز بعادات وتقاليد خاصة بهم تمتد لعدة قرون،ويمارس أفراد هذه القبيلة أنشطة اقتصادية متنوعة يتضمن الزرعة والصناعات المحلية ،فضلًا عن الرعي وتربية المواشي ،ممّا يساهم ذلك في دعم الاقتصاد الإيراني وتعزيز التنمية المحلية، قسم البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، احتوى المحور الأوّل حمل عنوان (لمحة تأريخية عن البلوش) تضمن نسبهم وأماكن تواجدهم وتوزيعهم الجغرافي في إيران، أما المحور الثاني الذي حمل عنوان (النشاط الاقتصادي للبلوش في إيران)، سلط الضوء على طبيعة نشاطهم الاقتصادي وأبرز المهن والحرف التي مارسها البلوش في إيران، أما المحور الثالث الذي حمل عنوان (النشاط الاجتماعي للبلوش في إيران) على عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية ، واحتوت الخاتمة على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract:

Tribes of the Baluch people form a vital part of the social structure in Iran, characterized by their unique customs and traditions spanning centuries. Members of this tribe engage in diverse economic activities including agriculture, local industries, as well as livestock farming, contributing to the Iranian economy and promoting local development. The research is structured with an introduction, three main sections, and a conclusion. The first axis, titled "A Historical Overview of the Baloch," included their lineage, locations, and geographic distribution in Iran. The second axis, titled "Economic Activities of the Baloch in Iran," shed light on their economic activities, highlighting the main profession and crafts practiced by the Baloch in Iran. The third axis, titled "Social Activities of the Baloch in Iran," focused on their inherited social customs and traditions. The conclusion outlined the main findings of the research.

المقدمة:

تعد قبائل البلوش إحدى الشعوب العرقية التي تسكن في الأجزاء الجنوبية والشرقية من إيران ، ولديها نظام قبلي وتمتع بثقافة وعادات فريدة وتحتفظ بلغة خاصة بهم (اللغة البلوشية)،وتتميز بالشجاعة والانتماء للروابط القبلية،تمارس مجموعة من الأنشطة الاقتصادية والحرف اليدوية التي تشكل جزءًا هامًا من حياتهم اليومية ويساهم في تعزز اقتصادهم بشكل خاص والاقتصاد الإيراني بشكل عام .

إن دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ إيران الحديث والمعاصر يعد موضوعًا جديدًا وضروريًا من الناحية العلمية وذلك لأن الدراسات السابقة ركزت بشكل أساسي على دراسة الجوانب السياسية دون التركيز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بالقدر الكافي الذي تستحقه ، إن إدراك هذه الجوانب ضروري لفهم تاريخ إيران الحديث والمعاصر بصورة شاملة.

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على إحدى المكونات الاجتماعية المهمة في المجتمع الإيراني وهم قبائل البلوش، لاستكشاف مناطق تواجدهم ونشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية ومدى تأثيرهم على المجتمع الإيراني ،حددت المدة الزمنية للبحث بين عامي (١٩٢١ –١٩٤١)، وذلك لأن العام الأول يمثل حكم السلالة القاجارية التي عانت إيران خلال مدة حكمها من تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع الديون الخارجية بسبب فساد النظام الإداري ، بينما يمثل العام الثاني بداية عهد رضا شاه بهلوي الذي شهدت مدة حكمه تطورات وإصلاحات

في المجالات كافة ولم تشهدها العهود السابقة ولاسيما في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية مما يجعل هذه المدة محورية لإدراك تأثير قبائل البلوش على إيران .

المحور الأول

(لمحة تاريخية عن البلوش في إيران)

أولا– مفهوم الأقلية: تعني مجموعة قومية ،أو دينية ،أو لغوية تختلف عن المجموعات الأخرى الموجودة داخل دولة ذات سيادة، ومن الواضح أنّ الأقليات يجب أن تكون أقل عددًا من بقية السكان الذين يمثلون الأغلبية وينبغي أن يكون حجمها على درجة تسمح لها بتكوين خصائصها المميزة (العبيدي، ١٩٩٣ ، صفحة ٨) .

ثانيا– الخلفية الحضارية: تعد أصول قبائل البلوش إلى حضارة مهرغاة – Mhehrgarh (٧٠٠٠ – ٩٠٠٠) ق . م واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية في الشرق الأدنى، المعروف حاليا بالشرق الأوسط، ويعتقد فريق الآثار الفرنسي الذي اكتشف ذلك الموقع الأثري العظيم أن تاريخ تلك الحضارة يعود إلى الألف التاسع قبل الميلاد (البلوشي، ٢٠١٦، صفحة ١١).

تطورت تلك الحضارة بواسطة جماعات كانت تمارس الزراعة والرعي، وعمل بعضها في التجارة، أصبحت تلك الجماعات أكثر اتحادًا من حيث الثقافة في عام ٩٠٠٠ ق. م وبدأت بناء المدن التي خططت بشكل دقيق ونشأت مع مرور الوقت حضارة مهرغاة لتشمل حاليا إقليم السند في باكستان وأجزاء من إيران وأفغانستان، لذلك تعد الحضارة البلوشية واحدة من أقدم الحضارات المأهولة بالسكان منذ العصور القديمة ويعد البلوش من أوائل الشعوب في ما يتعلق بالاستقرار السكاني (البلوشي، ٢٠١٦، صفحة ١٢).

ثالثا– التسمية: اختلف المؤرخون في تفسير أصل كلمة (البلوش) إلا أن أغلب المصادر التاريخية ترى أن التسمية مستمدة من كلمة تركية تعني (الشجاع) أو(المقاتل) مما يشير إلى طبيعة الشجاعة التي تمتلكها قبائل البلوش والتي اصبحت رمزا يميز ذلك الشعب في مختلف أنحاء المنطقة (إسلامي، تهران ١٣٨٥، الصفحات ٣ – ٤) .

رابعا– النسب: وفقا للمصادر التاريخية ينحدر نسب البلوش إلى أرفخشد بن سالم بن نوح (عليه السلام) يعد هذا النسب جزءا من التراث الديني والتاريخي للبلوش ويعزز شعور الانتماء لدى تلك القبائل،كما موضح نسبهم في أدناه (العطار، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣٥) .

(مخطط نسب قبائل البلوش) (العطار، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣٥)

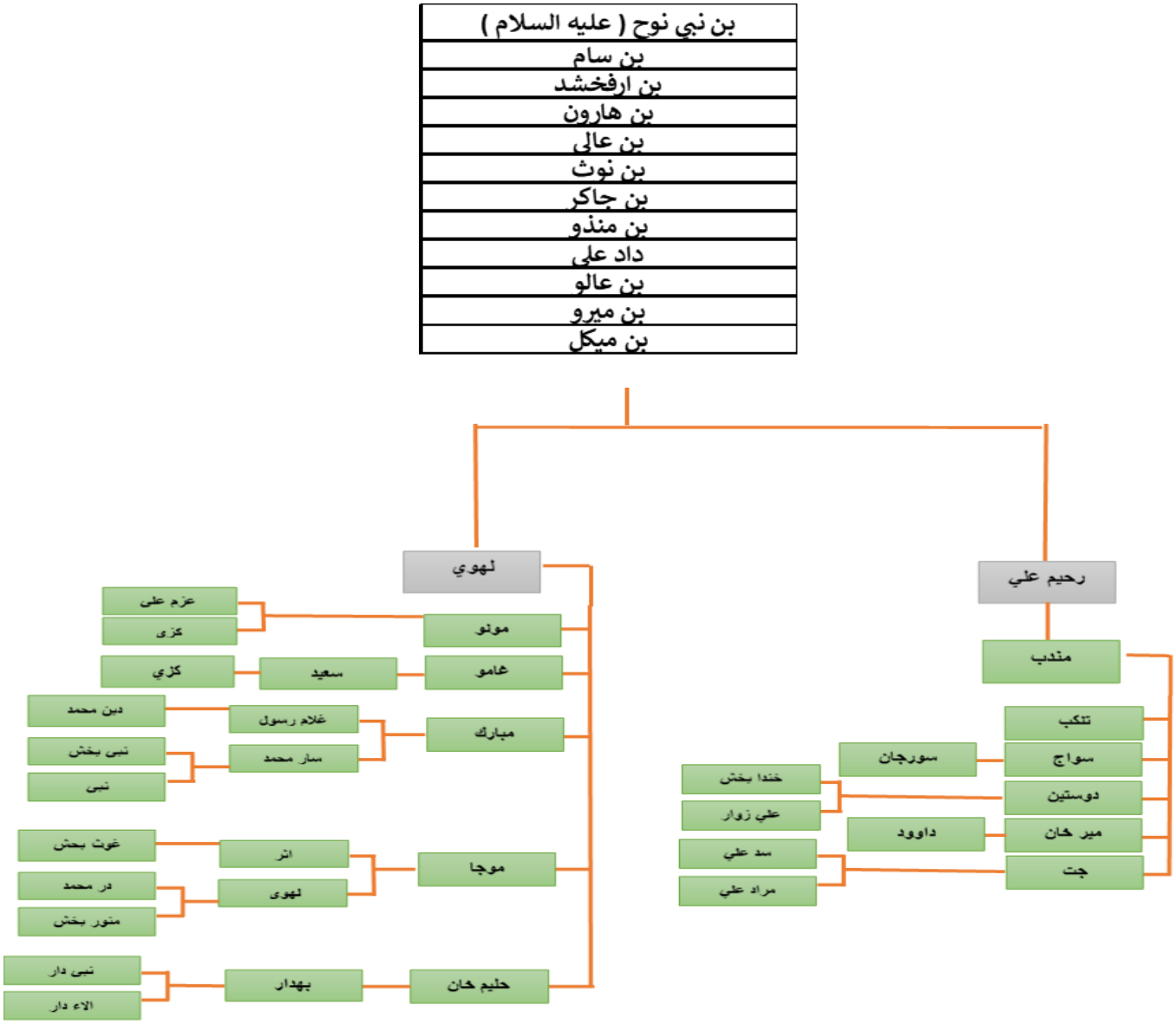

خامسا – الموقع الجغرافي: يكتسب الموقع الجغرافي للبلوش أهمية كبيرة نظرا لموقعهم الاستراتيجي في الجزء الجنوب الشرقي من إيران ويستقرون في محافظة سيستان وبلوشستان وأجزاء من كرمان وخوزستان ولهم امتداد مع دول أخرى إذ يحدهم من الشمال دولة أفغانستان، ومن الغرب يحدهم مضيق هرمز وخليج عمان ويطلون على السواحل البحرية، أما من الجنوب يطل البلوش على بحر العرب والمحيط الهندي، في حين يحدهم من الشرق نهر

الهندوس وإقليم البنجاب في باكستان مما يعزز الارتباط الثقافي والتجاري بين البلوش في كلا البلدين (بختياري، صفحة ٦) .

أسهم الخليط السكاني الناتج عن الموقع الجغرافي لقبائل البلوش في تشكيل مجتمع غني ومتعدد الثقافات لأنه شكل حلقة وصل بين جنوب آسيا والشرق الأوسط، واستقبلت قبائل البلوش مجاميع بشرية عدة ومن أصول مختلفة من جنوب آسيا في الشرق، ومن أواسط آسيا في الشمال، فأدى ذلك إلى تكوين من عناصر عرقية مختلفة من القبائل الأفغانية، الهندية، الفارسية، العربية (إسلامي، تهران ١٣٨٥، صفحة ١٩) .

سادسا – أماكن تواجد البلوش وانتشارهم الجغرافي في إيران : يتواجد البلوش في سيستان وبلوشستان التي تعد من أكبر المحافظات الإيرانية من حيث المساحة وتقع على حافة الهضبة الإيرانية في الجنوب الشرقي للبلاد على الحدود مع أفغانستان وباكستان وتتكون من جزأين هما سيستان في الشمال وبلوشستان في الجنوب، وتمتد على مساحة تقدر بـ(١٨١٧٨٥) كيلو متر مربع لتكون بذلك ثالث أكبر المحافظات الإيرانية، عاصمة المحافظة زاهدان التي تعد مركزا اقتصاديا وثقافيا وتتميز بتضاريسها الجبلية والسهول ،أما سكان هذه المحافظة فيبلغ عددهم حوالي (٣) ملايين نسمة ويشكل المسلمون من الطائفة السنية ٩٧٪ من سكانها في حين يشكل (الفرس والطاجيك ،الافغان) نسبة ٣٪ ، وهناك مدن أخرى تابعة إلى سيستان وهي (زابل، تشابهار، سروان، إيدان شهر) (عمرو، ٢٠١٦، صفحة ١٩١).

خارطة التوزيع الجغرافي للبلوش في إيران وافغانستان وباكستان (العطاَر، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠١)

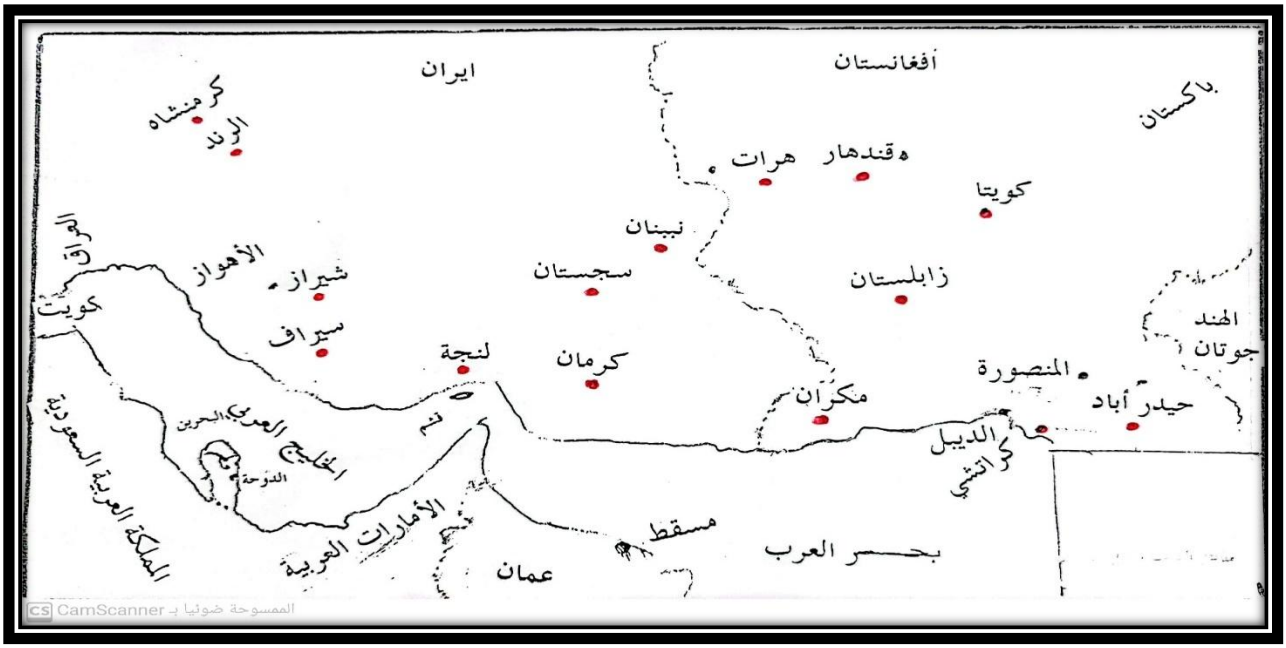

سابعا – اللغة: تنتمي اللغة البلوشية إلى مجموعة اللغات الإيرانية، إلا أنها ليست من أصل فارسي، تأثرت هذه اللغة بالعديد من اللغات الأخرى نتيجة التفاعل مع الأقوام المجاورة لاسيما الفارسية والأفغانية المعروفة باسم (البشتو) والباكستانية المعروفة (الأردية)، مما أدى إلى دخول بعض المفردات من اللغات الأخرى إلى اللغة البلوشية وعليه انقسمت اللغة البلوشية إلى لهجات عدة وتعكس تلك التقسيمات التأثيرات الثقافية واللغوية المختلفة التي تعرضت لها على مر الزمن وانقسمت اللغة على قسمين هما: –

١ – اللغة البلوشية الشرقية: – تستخدم بشكل أساسي في المناطق الشرقية من بلوشستان، بما في ذلك أجراء من باكستان، تأثرت هذه اللهجة باللغات الهندية بسبب قربها الجغرافي وثقافتها المشتركة مع المناطق الهندية، امتازت بمفردات نحوية مقتبسة من اللغة الهندية.

٢ – اللغة البلوشية الغربية: تستخدم في المناطق الغربية من بلوشستان، بما في ذلك بعض الأجزاء من إيران، تأثرت هذه اللهجة باللغة الفارسية بسبب قربها الجغرافي والثقافي من بلاد فارس، امتازت بمفردات نحوية مقتبسة من اللغة الفارسية مما يجعلها مختلفة عن اللغة الشرقية، فضلًا عن ذلك توجد تقسيمات فرعية أخرى في باكستان وإيران إلا أنها توجد في مناطق محددة وتختلف عن التقسيمات الرئيسة في بعض المفردات وعملية النطق بها، إلا أنها تبقى ضمن إطار اللغة البلوشية (حسين، ١٩٨٩، صفحة ١١٧).

تحتل اللغة البلوشية الترتيب الخامس من حيث نسبة المتكلمين فيها في إيران من مجموع السكان كما مبين في الجدول أدناه:

الجدول رقم – ١ (حسين، ١٩٨٩، صفحة ٨١)

ت	*اللغة*	*نسبة المتكلمين فيها*
١	الفارسية	٦٦,٨٪
٢	الأذربيجانية	٢٠,٦٪
٣	التركمانية	١,٧٪
٤	الكردية	٥,٦٪
٥	البلوشية	٢,٣٪
٦	العربية	٢٪
٧	الأرمنية	٠,٦٪

ثامنا – الناحية الديمغرافية: تتألف إيران من ستة قوميات رئيسية ويبلغ عدد سكان البلوش الذين يعيشون في إيران ما يقارب (٧) ملايين نسمة يتمركزون في محافظات (كرمان، سيستان بلوشستان، خوزستان) (الجبوري، ٢٠٠٦، صفحة ٤).

يحتل البلوش الترتيب الخامس من عدد القوميات في إيران وكما مبين أدناه: –

الجدول رقم – ٢ (حسين، ١٩٨٩، صفحة ٨٦)

ت	*القوميات*	*نسبة حجم القومية من مجموع السكان*
١	الفرس	٪٤١,٢١
٢	الأتراك والأذربيجان	٪٢٥,٥٠
٣	الأكراد	٪١٢,٨٨
٤	العرب	٪٩
٥	البلوش	٪٦,١٥
٦	التركمان	٪٢,٩٠
٧	الأقليات	٪٢,٣٦

تاسعا – الناحية الاقتصادية: أعطى الموقع الجغرافي الذي يسكن فيه البلوش أهمية استراتيجية كبيرة، إذ يتميز الموقع بالآتي: –

١–الموارد الطبيعية: –تحتوي المنطقة على كميات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي فضلًا عن المعادن مثل الذهب، الحديد، النحاس.

٢–السواحل البحرية: –تمتاز المنطقة بشريط ساحلي طويل وموقعا مناسبا أُقيمت عليه موانئ بحرية على المحيط الهندي أبرزها (تشابهار، كنارك، كيناب) لتمثل مركزا مهمًا للتجارة العالمية (Amanat, 2017, pp. 22 - 23) .

٣-الناحية الزراعية: - يمارس أغلب سكان البلوش مهنة الزراعة كمصدر رئيسي للعيش، تتمتع المنطقة بتنوع في إنتاج المحاصيل الزراعية التي يزرع أغلبها وفقا للظروف المناخية المحلية ومن أبرز المنتجات الزراعية: (الذرة، القمح، الشوفان، الأرز، الفول، البطاطا، قصب السكر، البرتقال، التمور)، وتعد هذه المحاصيل أساسية في النظام الغذائي للسكان وتساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي (http;//www.cia.gvo/readingroom/document-cia-rdp.32)

٤-الصناعات المحلية: -يمارس البلوش عددًا من الصناعات اليدوية التقليدية التي تعكس مهاراتهم الثقافية وصناعاتهم المحلية، أبرزها :(صناعة السجاد، صناعة شباك الصيد، التطريز وصناعة الملابس، صناعة القوارب البحرية، تعليب منتجات التمور)، وتساهم هذه الحرف في توفير فرص العمل للمجتمع البلوشي (البلوشَي، ٢٠١٣، صفحة ٢٢).

عاشرا- الناحية الاجتماعية: يمثل المجتمع البلوشي مجتمعا بدويا تقليديا قائما على أساس الولاء إلى القبلية وليس الولاء للدولة التي يتواجدون فيها، تنظم الحياة الاجتماعية بناءً على قيم وأعراف قبلية راسخة وتتألف قبائل البلوش من فروع قبلية عدة (العطاَر، ٢٠٠٩، الصفحات ٢٨٤ - ٢٨٥) كما موضح في الجدول أدناه:

الجدول رقم - ٣ (العطاَر، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨٥)

ت	*فرع القبيلة*	*مناطق تواجدهم*
١	كلمتي	ساحل مكران
٢	كاشائي	دشت، شهباز
٣	كتور	تربت
٤	كف	سستان
٥	لوري	مكران
٦	الهوت	كاتك، كشتائك
٧	رند	دشت

٨	كهرائي	مكران
٩	بزنجو	اوارن

أحد عشر – الناحية السياسية: عانت قبائل البلوش في إيران من محاولات الطمس والتهميش التي قامت بها الحكومات المتعاقبة ضدهم، وذلك عن طريق الآتي: –

١–فرض اللغة الفارسية في المكاتبات الحكومية الرسمية وفي التعليم.

٢–فرض وتعزيز الثقافة الفارسية على حساب الثقافة المحلية.

٣–منعت الحكومة الإيرانية البلوش من تبوأ مناصب حكومية مهمة في الدولة.

قاوم البلوش تلك المحاولات بإصرارهم للحفاظ على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم الثقافية، مما دفعهم ذلك للمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية الاقتصادية بعد نهاية الحكم القاجاري وبداية العهد البهلوي في عام ١٩٢١م وتحولت المطالب في بعض الأحيان إلى صراعات مسلحة مع الحكومة الإيرانية وصلت إلى دعوتهم بالانفصال عن الدولة الإيرانية (بريسيك، ٢٠١٣، صفحة ٣٩) .

المحور الثاني

(النشاط الاقتصادي للبلوش في إيران)

مارس البلوش في إيران العديد من الصناعات والحرف التي كان أبرزها:

أولا – صناعة السفن الخشبية: تتميز مدينة مكران في إقليم بلوشستان بصناعة السفن الخشبية القديمة التي تعد تقليدا يتوارثه الأجيال، اعتمد سكان المنطقة على هذه الصناعة في بناء السفن المتوسطة الحجم التي تستخدم في صيد الأسماك والرحلات البحرية القريبة ، فضلا عن ذلك تخصص الحرفيون المحليون بصناعة قوارب وسفن صغيرة تستخدم للتنقل السريع بين الشواطئ المحلية داخل بلوشستان تحمل هذه القوارب تسميات مختلفة من قبل البلوش وهي(يدار، أودو، لانج، ماهو)، تستخدم هذه السفن لأغرض الصيد والتنقل البحري والغوص في مسافات قريبة من الشاطئ (الدليمي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧).

اعتمد نجاح صناعة السفن الخشبية على أشخاص مهرة يجيدون هذه الصناعة بإتقان يطلق عليهم اسم (القلافون) أي النجارين المهرة، تعتمد صناعة السفن على الأخشاب المتوفرة في البيئة المحلية مثل أخشاب أشجار(كلير، كهير، كوند)، وتستخدم مجموعة متنوعة من أدوات النجارة في عملية بناء السفن مثل (المطارق، المناشير) وغيرها من الأدوات التقليدية (البلوشيَ، ٢٠١٦، الصفحات ٩ – ١٠).

ثانيا – صناعة شباك صيد الأسماك: تعد مهنة صناعة الشباك من المهن اليدوية التقليدية التي ازدهرت في الماضي ولاتزال حتى وقتنا الحاضر، لاسيما بعد زيادة صيادي الاسماك البلوش الذين وصل عددهم إلى أكثر من (٥٠٠٠) صياد على طول سواحل مكران وتشهبار، تتطلب هذه المهنة الكثير من الجهد والقدرة على التحمل(البلوشي، ٢٠١٦، صفحة ٩) .

ركز الصيادون البلوش على استخدام الغزل الحريري في صناعة شباك الصيد ويتم حياكتها وتجميعها بواسطة الإبر والخيوط الحديدية، واستخدموا قطع الفلين في صناعة شباكهم لأن ذلك يضمن التوازن بين القوة والمرونة اللازمتين لصيد السمك، ويتم وضع كرات الرصاص على طول الشبكة لتثقيلها وتثبيتها في مياه البحر ويسهل عملية صيد السمك (الدليمي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧) .

ثالثا – مهنة صيد الأسماك: تشكل واحدة من المهن الأساسية التي يعتاش عليها أغلب سكان البلوش نظرا لقربهم من مياه البحر، إذ ارتبطت مهنة الصيد بأغلب أبناء المناطق الساحلية لمنطقة مكران وهم يشكلون العدد الأكبر من عدد السكان، وأهم ما تمتاز به تلك المهنة سهولة الحصول على السمك وذلك لتوفره طول العام (البلوشيَ، ٢٠١٦، صفحة ٣٠) .

رابعا – صناعة الفخار: إحدى الصناعات القديمة التي مارسها البلوش في منطقة سراوان ([1]) ، ويعمل الرجال بشكل رئيسي في هذا المجال ومع ذلك فإن النساء أيضًا يشاركن في عملية صناعة مواد الفخار مثل المباخر وأواني المياه وغيرها، ويتم هذا بشكل يدوي، إذ كانوا يقومون بتسخين المادة الخام في أفران كبيرة مخصصة

---

[1] **سراوان :- تقع في محافظة سيستان في ايران بالقرب من الحدود مع باكستان، ينظر: https://.m.mave.org وقت الدخول الى الموقع الساعة ٤:٣٠ مساءا في ٢٠٢٤/١٠/١٨.**

لصناعة الفخار ويزودونها بالوقود الطبيعي الذي كان عبارة عن أغصان وقشور الأشجار المقطوعة (بريسيك، ٢٠١٣، صفحة ٦٨) .

خامسا – صناعة الجلود: تعد من الصناعات التقليدية التي تمارسها قبائل البلوش في إقليم سيستان، إذ يستعمل جلود الحيوانات في صناعة وإنتاج الأحذية والملابس والأثاث وتشكل الحيوانات الماشية المصدر الرئيسي للجلود التي تدخل في هذه الصناعة، وتنتشر تلك المهن في الأسواق التقليدية في مدينة سيستان، وتساهم في توفير فرص عمل محلية وتعد مصدرا رئيسيا للدخل للعديد من سكان البلوش وتعد جزءا من تاريخهم وتراثهم الشعبي ([٢]) .

سادسا – مهنة الحدادة: إحدى الصناعات القديمة والعريقة التي اشتهر بها البلوش في إيران، والتي تعكس تقاليدهم وثقافتهم ،ويعمل الحدادون البلوش على صناعة وتشكيل الحديد لإنتاج مجموعة واسعة من المنتجات بدءا من الأدوات الزراعية والصناعية وصولا إلى المعدات العسكرية مثل السيوف والدروع، واشتهر البلوش بمهارتهم الفنية والاحترافية في صنع المعادن وتتضمن أعمالهم صناعة الأبواب الحديدية ،النوافذ وغيرها، وتتركز هذه المهنة في مدينة سيستان وذلك لوجود الموارد المعدنية فيها لاسيما الحديد الذي يوجد بكميات كبيرة مما جعل تلك المهنة تنتشر وتشتهر لدى البلوش (البلوشيَ، ٢٠١٦، صفحة ٥٠).

سابعا – صناعة الحلي والفضيات: أبرز الصناعات التقليدية التي اشتهرت بها قبائل البلوش لأنها جزء من الموروثات الثقافية والشعبية التي يحافظ البلوش عليها، وارتبطت تلك المهنة بالمناسبات الاجتماعية كالأعراس والأعياد وهي جزء أساسي لزينة المرأة في حفل الزواج والمناسبات الخاصة ،فضلا عن ذلك تمتاز صناعة الحلي بأهميتها الاقتصادية إذ يعد تصنيع الحلي وتجارتها مصدرًا مهمًا للدخل بين قبائل البلوش، أما صناعة الخناجر والسيوف فإنها تمثل الهوية الوطنية والتاريخية للبلوش، و جزءًا من تراثهم الثقافي وتحمل دلالات تاريخية وتجسد قيم المجتمع البلوشي (جوادي، ١٣٩٥، صفحة ٢١) .

ثامنا – مهنة الزراعة: أقدم المهن التي مارسها البلوش التي كانت مصدر الدخل الأساسي لهم، عمل يقارب ٨٥٪ من البلوش في هذه المهنة، كانوا يستخدمون الأساليب الزراعية القديمة مثل استخدام المحارث اليدوية التي تجرها

---

[٢] **موقع جريدة القبس الكويتية www.alqabs.com.kwlarticlcs.aspx.articled http:// وقت الدخول الساعة ٥:٣٥ مساءا في ٢٠٢٤/١١/١١.**

الحيوانات، وتشكل زراعة الحبوب والبقول الجزء الأساسي من زراعتهم، إلا أنهم قاموا بتوسيع زراعتهم وذلك نظرا لطبيعة أراضيهم التي امتازت بتربتها الخصبة فتم زراعة (أشجار الحمضيات، القمح، الشعير، الذرة) وغيرها من المحاصيل الزراعية (C.I.A، ١٩٨٦ ، صفحة ١)

تدهورت مهنة الزراعة لدى البلوش خلال الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩– ١٩٣٣) فانعكس ذلك بشكل كبير على الوضع الاقتصادي لهم، وذلك لأن اقتصادهم كان يعتمد بشكل رئيسي على الإنتاج الزراعي، خلال تلك المدة انخفض الطلب في الأسواق العالمية على المنتجات الزراعية إلى مستويات منخفضة وتراجعت أسعار المحاصيل الزراعية بنسبة وصلت إلى ٣٠٪ مقارنة بأسعارها السابقة وأثر ذلك على قدرتهم في تحقيق الدخل الاقتصادي (عبدالرحمن، ١٩٩١، صفحة ٤٢) .

استمرت أزمة البلوش الاقتصادية وتعمقت خلال المدة (١٩٢٩–١٩٣٣) وذلك للأسباب الآتية: –

أ–تعرض البلاد للكوارث الطبيعية أبرزها الزلازل التي خلفت أضرارا كبيرة على الفلاحين.

ب– حدوث سيول جارفة نتيجة هطول الأمطار الغزيرة التي دمرت الحقول والمحاصيل الزراعية وقتلت عددًا من الأغنام والماشية فيها (تابهلوي، ١٣٤٦، صفحة ٩٩) .

تأثرت الزراعة في عموم البلاد وأراض البلوش بشكل خاص، جراء الأضرار التي تعرضت لها لذلك وجهت حكومة رضا شاه بهلوي اهتمامًا كبيرًا بالقطاع الزراعي كوسيلة لتحسين الوضع الاقتصادي، ولذلك في عام ١٩٣٠م قامت بإنشاء قسم زراعي في البنك الوطني بهدف منح قروض المالية لتغطية نفقات النشاطات الزراعية، وفي العام التالي تأسيس البنك الزراعي الذي قدم القروض المالية للأعمال الإروائية والزراعية وخصص رأس مال قدره (١٠٠) ألف ريال لدعم الفلاحين لتحسين القطاع الزراعي (عبدالرحمن، ١٩٩١، صفحة ٤٢).

استمرت جهود رضا شاه بهلوي في دعم القطاع الزرعي وتضمنت تشكيل المجلس الأعلى للزراعة عام ١٩٣٣م وحددت مهامه بالآتي: –

١–إعداد الخطط والسياسات الزراعية والإشراف على تنفيذها.

٢–تأسيس غرف زراعية في المراكز الرئيسية للمحافظات.

٣-إنشاء مؤسسات حكومية لمكافحة الآفات الحيوانية والنباتية في مناطق مختلفة من البلاد.

على الرغم من تلك الجهود التي بذلتها الحكومة لتطوير قطاع الزراعي إلا أن الزراعة استمرت بالتدهور لدى البلوش وأثر ذلك على واقعهم الاقتصادي (تابهلوي، ١٣٤٦، صفحة ١٠٠) .

تاسعا – مهنة الطب: كانت تعتمد أساسا على فنون العلاج التقليدية أو ما يعرف (الطب الشعبي) التي كانت مستمدة من تقاليد وعادات الفرس والهنود والعرب، يعتمد العلاج في تلك المدة على الآتي:

١-الكي: – يتضمن وضع الأواني أو الأدوات الساخنة على جسم المريض.

٢-الحجامة: – يتضمن وضع أكواب شفافة على جسم المريض.

كان البلوش يطلقون على الأطباء الذين يمارسون تلك المهنة (الحكيم) ويمارس هؤلاء مهنة الطب بالوراثة والخبرة والتجربة الذاتية، أما الوصفات الطبية العلاجية تشمل مركبات نباتية وأعشابا، فضلًا عن طقوس علاجية خاصة بقبائل البلوش كانوا يقومون بها (البلوشيَ، ٢٠١٦، صفحة ٦٧) .

عاشرا– المهن الأخرى: مارس البلوش العديد من المهن والحرف الشعبية التي تشكل جزءًا مهمًا من تاريخهم وثقافتهم وتبقى جزءًا حيويًا من حياتهم اليومية واقتصادهم المحلي أبرزها: –

١-الخزار(الموجي): –الذي يصنع العديد من المنتجات المحلية مثل (العكال، المحازم).

٢-الجزار (اليس كوش): –الذي يتخصص في تقطيع وتقديم اللحوم.

٣-الراعي(شانك): –الذي يقوم برعاية الأغنام من خلال توفير الطعام لهم وتحريك القطعان عبر المناطق الريفية (أحمد، صفحة ٦١) .

المحور الثالث

(النشاط الاجتماعي للبلوش في إيران)

أولا – العادات والتقاليد الاجتماعية: – كانت قبائل البلوش تحرص على تعليم أبنائهم منذ طفولتهم على احترام التقاليد والعادات الاجتماعية والتمسك بها وأبرزها: –

١. إكرام الضيف: تشكل الضيافة واجبا اجتماعيا وجزءًا أساسيا من ثقافة البلوش وذلك من خلال استقبال وإكرام الضيوف.
٢. السماح: تعبر عن التسامح في التعامل مع الآخرين.
٣. مساعدة الضعيف: إن الوقوف إلى جانب الضعيف وتقديم المساعدة واجب اجتماعي لدى البلوش.
٤. المحافظة على الوعد: إن الوفاء بالوعود والتزام تنفيذها تمثل الشرف والكرامة لدى البلوش.
٥. الشرف: أهم القيم الاجتماعية للبلوش ويسعون إلى المحافظة عليه بكل تفانٍ.
٦. الثأر: جزء أساسي من التقاليد الاجتماعية للبلوش، إذ يعد أداة لاستعادة الشرف.
٧. الحماية: توفير الحماية لمجتمعهم من أي خطر أو تهديد خارجي يتعرض له البلوش.
٨. الثقة: جزء أساسي من تقاليدهم، لأن أغلب العلاقات التي يقيمونها البلوش مع القبائل والشعوب الأخرى تعتمد على الثقة المتبادلة.
٩. الشجاعة: جزء أساسي ومتوارث من تقاليد البلوش في مواجهة التحديات المختلفة وحماية المجتمع من أي خطر.

١٠. حفظ الأمانة: تمثل جزءًا مهمًا ومن أساسيات القيم الاجتماعية للبلوش.

كان ما ذكر أعلاه تقاليد ذات قيم أصلية لا يتنازل عنها البلوش لأنها حساب شرفهم وكرامتهم (البلوشي، ٢٠١٦، الصفحات ٤٧ – ٤٨) .

ثانيا – العادات والتقاليد المتوارثة: –

١ – السير على الجمر لتبرئة المتهم: جزء من العادات والتقاليد القديمة المتوارثة التي امتاز بها البلوش وكانت تستخدم تلك الطقوس الشعبية من أجل تبرئة شخص متهم بجريمة ما أو متهم بسرقة أو أي تهمة أخرى ،من خلال اختباره بطريقة تقليدية ومحاكمته بسياق شعبي خاص بهم ،إذ يقوم البلوش بحفر حفرة طولها (٧ أقدام) يوضع فيها بالحطب ثم يوقدون النار فيها فيحترق الحطب ولا يبقى إلا الجمر ذات اللهب (البلوشي، ٢٠١٦، الصفحات ٥٤ – ٥٥) ثم يؤتون بالقرآن الكريم ويمسك به رجل يقف قريبًا من النار ويخاطبها قائلًا: (يا نار إنك مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، فعليك بهذا القرآن إن كان الشخص المتهم مجرما فأحرقيه حرقًا بينًا، وإن كان بريئًا من التهم فعليك أن لا تمسيه بسوء) بعد ذلك يؤمر المتهم أن يدخل النار الملتهبة دون ارتداء شيء في أقدامه ويكون ذلك أمام جميع الناس الحاضرين وحسب اعتقادهم الشخصي إذا كان المتهم مجرمًا تحرق قدميه النار عند الدخول فيها، وإن كان بريئًا ، فلا تضره النار بشيء فيسير عليها سبع خطوات حتى يخرج منها سالمًا، إن اعتقاد

البلوش باستخدام النار والحطب يحدد براءة أو إدانة الشخص المتهم لأنه يستند إلى العقيدة بأن القرآن الكريم والنار تمثل حدا فاصلا بين البريء والمذنب (البلوشي، ٢٠١٦، صفحة ٥٥).

٢ – الزواج: هناك تقاليد اجتماعية خاصة بالزواج، إذ يتم تعيين واختيار العروس منذ ولادتها، فحينما تولد البنت يقول أحد الاقرباء أن هذه المولودة هي عروستي ويعني أنه اختارها لابنه الصغير، وبعد شهر من الولادة أو ستة أشهر يأتي ببعض الأقمشة وبقطع الذهب كل حسب مقدرته وإمكانيته المالية، أما عن الاحتفال بالزواج فيبدأ عادة بضرب الدفوف والمزامير مدة سبعة أيام متتالية مصحوبة بالرقص في منزل العريس أما منزل العروس فيبقى هادئا.

٣–الطلاق: يعد الخيار الأخير لدى الزوجين نتيجة لعدم التوافق بينهما أو حلا جذريًا لمشاكل العلاقة الزوجية وفي حالة الطلاق وقطع العلاقة بين الطرفين يكون لفضيا إذا لم يرغب أحد الطرفين إتمام الحياة الزوجية لأسباب محددة كأن يكون الزوج مجنونًا أو يعاني من مرض يشكل عائقا في الاستمرار بالزواج (M.Longworth، ١٩٠٤ ، صفحة ١٤) .

٤ – بجاري (التعاون): هناك عرف أو سنة للبوش تعرف باسم(بجاري) تعكس قيم التعاون والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع البلوشي من خلال تقديم المساعدة المادية للفقراء والمحتاجين والشباب المقبلين على الزواج بما يمكنهم من تكوين أسرة كريمة، ويساهم في تقوية الروابط الاجتماعية ويعكس القيم الإنسانية ويعزز التكافل الاجتماعي بين أفراد القبيلة (البلوشي، ٢٠١٦، صفحة ٥٨) .

٥ – باتيا (مجالس التأبين والعزاء): يطلق البلوش على مراسيم التعزية اسم (باتيا) إذ يتم إقامة وتنظيم مراسيم العزاء عند وفاة أحد أفراد القبيلة لتعبر عن تعاطفهم ودعمهم الاجتماعي للعائلة المتوفي في الأوقات الصعبة، خلال مدة العزاء يرتدي رجال القبيلة والنساء المتوجهون إلى مراسم العزاء اللون الأسود تعبيرا عن حزنهم وعزائهم، وتقام الألحان والترانيم الحزينة الخاصة بمراسيم العزاء (البلوشي، ٢٠١٦، صفحة ٥٨).

٦ – المرأة البلوشية وأوضاعها الاجتماعية: تقيم المرأة البلوشية في البيت، وتقوم بإدارة الأعمال المنزلية التقليدية وتقديم الرعاية للعائلة، وتكون مسؤولة عن الطبخ ، وتربية الأطفال، حلب الأبقار، رعاية الماشية، وتقوم بالمساهمة في الاقتصاد المنزلي من خلال ممارسة مهارات أخرى مثل (غزل السجاد والبساط وتصنيع الخيام) والحرف اليدوية الأخرى وقت فراغها (جوادي، ١٣٩٥، صفحة ٦٨) .

الخاتمة:

أهم الاستنتاجات التي أسهم البحث في التوصل إليها يمكن إيجازها بالآتي:

١. احتفظ البلوش بعادات وتقاليد اجتماعية متوارثة تميزهم عن غيرهم من القوميات الإيرانية، وهذه التقاليد لاتزال موجودة حتى يومنا هذا، مما يعكس استمرارية الثقافة البلوشية عبر الأجيال.
٢. اختلفت المصادر التاريخية في تحديد أصل البلوش، لكن المصادر الأكثر دقة تشير إلى أن أصولهم تعود إلى نبي الله نوح (عليه السّلام)، ويعد هذا الأصل جزءا مهما من الهوية الثقافية للبلوش.
٣. أسهم الموقع الجغرافي للبلوش في إيران من خلال إطلالهم على بحر العرب والمحيط الهندي في إنشاء موانئ تجارية، فضلا عن توفر المعادن والحديد في مناطق تواجدهم في إيران أسهم في تعزيز اقتصادهم.
٤. يعتمد اقتصاد البلوش بشكل كبير على الزراعة ويمثل وسيلة للعيش وتامين الدخل، إذ يعمل فيها ما يقارب ٨٥٪ من سكانهم، بينما يشكل بقية المهن والحرف الأخرى ما يقارب ١٥٪.
٥. من الناحية السياسية عانى البلوش من القمع والاضطهاد من قبل الحكومات الإيرانية المتعاقبة، إذ فرضت اللغة والثقافة الفارسية عليهم، فضلا عن تعرضهم إلى التهميش والتمييز، مما دفعهم إلى المطالبة بالانفصال لكن قوبلت تلك المطالب بالقمع من الحكومة الإيرانية.

المصادر:

Abbas Amanat .(٢٠١٧) .1-*Iran A Modern History, Publisher Yale University Press .* Iran.

C.I.A – .(١٩٨٦) .*Baluchistan :a potential For Renewed*.2-

http;//www.cia.gvo/readingroom/document-cia-rdp.32.(بلا تاريخ) .3-

M.Longworth .(١٩٠٤) .*Dames , the baloch , AHistorical and Ethnologlcal 4*- -londan

٥-احمد عمرو. (٢٠١٦). *البلوش رأس الحرب السنية في إيران.* السعودية / الرياض: مجلة البيان السعودية المركز العربي للدراسات الإنسانية، العدد/٣.

٦-ازكورش تابهلوي. (١٣٤٦). *له نقش شاهنتا هي إيران است، توسط دار تشكاه بهلوي* . شيراز.

٧-بهاء بدري حسين. (١٩٨٩). *التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران*. بغداد: دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٨-تاج محمد بريسيك. (٢٠١٣). *القومية البلوشية أصولها وتطورها*. (تحقيق : احمد يعقوب، المحرر) بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

٩-حبيب عارف العبيدي. (١٩٩٣). *الهوية الأقلية للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى*. بغداد : دار الجماهير.

١٠سعد عبد العزيز مسلط الجبوري. (٢٠٠٦). *العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى*. العراق: مجلة الدراسات الإقليمية، العدد/٥ ، جامعة الموصل.

١١-سعيد بختياري. (بلا تاريخ). *أطلس جامع كيتاشناسي*. جاب اول، تهران: مؤسسة جغرافيا كارتوغرافي كيتاشناسي.

١٢-شاهين بن محمد بن علي البلوشَي. (٢٠١٣). *القضية البلوشية خلفياتها وتطوراتها المعاصرة (١٨٣٩ – ٢٠١٢)*. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

١٣-شاهين بن محمد بن علي البلوشيَ. (٢٠١٦). *المهن والحرف والصناعات الشعبية في بلوشستان*. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

١٤-شاهين بن محمد بن علي البلوشي. (٢٠١٦). *دراسة في الثقافة الشعبية البلوشية*. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

١٥-عباس جوادي. (١٣٩٥). *إيران أذربايجان: در بستر تاريخ و زبان*، جاب اول، اِج آند اِس ميديا. لندن.

١٦-عدنان العطار. (٢٠٠٥). *تاريخ البلوش*. دمشق: دار المحبة.

١٧-عدنان العطاَر. (٢٠٠٩). *قبائل البلوش العربية ودورها في الدفا ع عن العرب المسلمين*. دمشق: مكتبة الأسد.

١٨-علي رضا إسلامي. (ساله ٩, تهران ١٣٨٥). قومية وأبعاد ان دير إيران. *مجلة علوم سياسي*، الصفحات تاره ٣-٤.

١٩-كامل أحمد. (بلا تاريخ). *ازمر تامرز برؤهش جامع درباب هويت وقوميت درايران، جاب اول، انتشارات اواى بوف*. دانمارك .

٢٠-محمد كامل محمد عبدالرحمن. (١٩٩١). *الفلاح الإيراني في العهد البهلوي*. العراق: أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٢١-نعيم جاسم محمد الدليمي. (٢٠٠٢). *الاوضاع الاقتصادية في إيران ١٩٢٥ – ١٩٤١: دراسة تاريخية*. العراق: رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.